ملخّص بانوراما الرجعة العظيمة - الحلقة 48 / عبد الحليم الغزّي
الاطار الفكري والمعرفي للتفقه الزهرائي في عقيدة الرجعة العظيمة بحسب المَنهج اليماني ج19
جابر الجعفي انموذج شيعي مميز في عقيدة الرجعة العظيمة ج2
الجمعة : 19/شوال/1446هـ - الموافق 18/4/2025م

"**الإِطَارُ الْفِكْرِيّ وَالْمَعْرِفِيّ لِلتَّفَقُّهِ الزَّهْرَائِيّ فِيْ عَقِيْدَةِ الرَّجْعَةِ الْعَظِيْمَةِ بِحَسَبِ الْمَنْهَجِ الْيَمَانِيّ**"، وَيَتحقَّقُ من ذَلِكَ:
- **أَوَّلاً** : ثَبَاتُ عقيدة الرجعة العَظيمة من خلال استطعَامها العَقلِيّ والقَلبِيّ واستشرابِها.
- **ثانياً**: التَّعمُّقُ في عَقيدة الرَّجعة العَظيمة عَبرَ سَبرِ أغوارِها الرّوحيّة.
وإنَّما يكونُ ذلكَ عبرَ مجموعةٍ منَ الأُمورِ والعَوامِلِ الَّتي حدَّثتكُم عنها في سَابق الحَلقَات:
- **أَوَّلُها**: "التَّواصُلُ الصّحيحُ معَ القُرآن".
- **وثانيها**: "دِرايةُ الحَديْث المعصُوميّ ورِعايتُه".
- **وثالثها**: "ما بَينَ التَّوجّه بِهِم والتَّوجّه إليهِم"..
- وجاءنا العُنوانُ الرّابع وقَد تقدَّمَ الجُزء الأوَّل منَ الحَديثِ عَنْه في الحَلَقَة الماضيَة وهَذَا هُوَ الجُزءُ الثَّاني؛ "**جابرُ الجُعفيّ أُنموذجٌ شِيعيٌّ مُميَّزٌ في عقيدةِ الرَّجعةِ العَظيمة**"..

من كُلِّ ما تَقدَّمَ يتَّضحُ لدينَا: أنَّ الرّجعةَ كانت حاضرةً موجودةً بالرّغمِ من أنَّ الزَّمانَ كَانَ زَمانَ تَقيّة شديدة.
أَلَا تُلاحظونَ أنَّ أمراً غريباً في زمانِ كزماننا لا تقيّة فيه ليسَ هُناكَ من ذكرٍ للرَّجعة بنحوٍ واضح، هُناكَ نَشاطٌ شيطانيٌّ عبرَ القُرون الماضية لطَمرِ عقيدة الرّجعَة..
الأمرُ واضحٌ واضحٌ جدّاً من أنَّ عقيدة الرَّجعة كَانت شَاخصةً واضحةً، تُحارَبُ من قبلِ السُّلطات، تُحارَبُ من قبلِ العُلماء النَّواصب، ما هُم بِعُلماء، ولكنَّ التَّسميةَ المتعارَفة هكذا تقول، القُضاة، القُضاة ما كانوا يَقبَلونَ شَهادةَ الَّذي يُؤمنُ بالرّجعة، حتَّى لو كَانَ القولُ على سبيلِ التُّهمة، إذا ما اتُّهِمَ شَخصٌ بأنَّهُ يقولُ بالرَّجعة فإنَّ القُضاةَ في الزَّمنِ الأمويّ وفي الزَّمن العبّاسيّ ما كانوا يَقبلُونَ شهادةَ الَّذينَ يعتقدونَ بعقيدة الرّجعة، الحكايةُ مُفصَّلةٌ وطويلةٌ، لكنَّهُم استطاعوا بتوجيهِ إبليس وبتوجيهِ أبالسة نواصبِ سقيفة بني ساعدة وأبالسة نواصبِ سقيفة بني طوسي أن تُطمَرَ هذه العقيدة، وإذا ما ذُكِرَت في الأجواء الشِّيعيّة فإنَّها تُذكَرُ بنحوٍ مجزوء، يكونَ الكلامُ عن جانبِ منَ الرّجعة الصُّغرى، أمّا الرجعةُ الكُبرى فإنَّهم لا يتحدَّثونَ عنها..
عبد اللّه بنُ الحُسينِ أبو حريزٍ الأزدي المعروفُ؛ "بِقاضي سجستان"، من رواة الحديث عندَ نواصبِ سقيفة بني ساعدة، اسْمٌ يتردَّدُ في كُتُبِ رِجالهم في كُتُبِ حَديثهم قُولُوا ما تشاؤون، نَحنُ لا نتوقَّعُ منَ المُجرم أن يُحافظَ على الأدلَّة الَّتي تُثبِتُ جريمته، وإنَّما يُحاوِلُ إتلافها، لكنَّ الحقيقةَ حينما تكونُ قويَّةً جدّاً لا يستطيعُ المجرمونَ أن يُغَيبوا كُلَّ الأدلَّة، هذه شخصيَّةٌ من شَخصيّاتهم، هذا الرَّجلُ من مُخالفي العتْرَة الطَّاهرة، لكنَّهُ كانَ يُصَرِّحُ بإيمانه بالرّجعة، لأنَّ الرّجعةَ حتَّى لو لم تَقُم الأدلَّةُ عليها لابُدَّ من افتراضها، وإلَّا فأينَ برنامجُ اللّه؟ متى طُبِّقَ برنامجُ اللّه؟! هل هُوَ هذا أنَّ النَّبيّ مُحَمَّداً صلَّى اللَّهُ عَلَيْه وآله جاءَ إلى بدو الجزيرة العربية الَّذينَ لا يفقهونَ شيئاً، وماذا فعلوا برَسُول اللّه؟ لقد أُوذي أذىً لم يتعرَّض لهُ نبيٌّ منَ الأنبياء، "ما أوذي نبيٌّ مثلما أُوذيت"، إلى أن قَتَلوهُ تَسميماً وقَتلوا عترتهُ بعدَ ذلك، هل هذا هُوَ برنامجُ اللّه وانتهينا؟! أيُّ منطقٍ هذا؟!
مُنذُ زَمانِ أبينا آدم وإلى يومنا هذا وإبليسُ هُوَ المُتسيِّدُ في الأرض وجندُ إبليس هُم الحَاكمون، والبرنامجُ الإبليسيّ هُوَ الَّذي يتحرَّكُ في شرق الأرض وغربها، إذاً أينَ خلافةُ اللّه؟! فهل إبليسُ أقوى من اللّه؟! أعطاهُ فُرصةً فتحرَّكَ البرنامجُ الإبليسيّ عبرَ ألافِ منَ السنين، لكن أينَ هُوَ برنامجُ اللّه؟ برنامجُ اللّه لا وجودَ لهُ على الأرض، إذاً أينَ خليفةُ اللّه؟ خليفةُ اللّه مُحَمَّدٌ صلَّى اللَّهُ عليه وآله لم يستطع أن يفعلَ شيئاً، وما رَسَمهُ للأمَّة من بَعده في غديرِ خم لم يُمْتَثَل لقد غَدَرت الأُمَّةُ الملعونةُ ببرنامجِ مُحَمَّد صلَّى اللَّهُ عليه وآله الَّذي عُنوانهُ؛ "الغدير"، لابُدَّ منَ افتراضِ الرَّجعة العظيمة كي يتحرَّكَ برنامجُ اللّه، ولابُدَّ أن يتحرَّك البرنامجُ في زمانٍ طويلٍ وإلَّا لن يتحقَّقَ مَعنى خلافة اللّه على الأرض..
كتابُ (الجرح والتَّعديل) لابن أبي حاتم الرازي من الكُتُبِ المعروفة في المكتبة السُنِّيّة ومن أقدَمِ الكُتُب، فابنُ أبي حاتم الرازي توفِّيَ سنة (327) للهجرة، القسمُ الثَّاني منَ المجلَّد الثَّاني، طبعة دارِ إحياء التراث العربي/ بيروت - لبنان/ بحسبَ الطَّبعة هُوَ الجزء الخامس، ولكن بحسبِ التبويبِ في داخل الكتاب هُوَ القسمُ الثَّاني منَ المجلَّد الثَّاني، صفحة (34)، رقم التَّرجمة (153): (**عبد اللّه بنُ الحُسَينِ أبو حَريزٍ الأزدي قاضي سجستان**)، تَرجمَ لهُ وتحدَّثَ عنهُ وذكرَ من أنَّ قوماً مَدَحُوه ومن أنَّ قوماً قَدحوه، أنا لا أُريدُ أن أُوثِّقَ الرَّجُل ولا أريدُ أن أمدَحهُ ولا أُريدُ أن أقدَحَهُ، فابنُ أبي حاتم الرازي ذكرَ الرَّجُل وترجمَ لهُ وتَحدَّثَ عن أقوالِ أهل الحَديث وأهل الرِّجال من أتباعِ سقيفة بني ساعدة وماذا قالوا عنه، وبالمناسبة فإنَّ ذَمَّه يستَندُ إلى اعتقاده بالرّجعة فهذه جريمةُ الرَّجُل.
كتابٌ آخر وهُوَ من أشهرِ الكُتُبِ الرجاليّة في المكتبة السُنِّيّة؛ (تهذيب الكَمال في أسماء الرجال)، ليوسف المزّي المتوفَّى سنة (742) للهجرة، المجلَّدُ الرّابعَ عشر، طبعة مؤسَّسة الرسالة/ بيروت - لبنان/ الطَّبعةُ الأولى - 1988/ في كتاب الجرح والتَّعديل لم يُصَرِّح ابنُ أبي حاتم الرّازي من أنَّ الرَّجُلَ يَعتقدُ بالرّجعة، لكنَّهُ تحدَّثَ عنهُ فَهُو شخصيَّةٌ معروفةٌ موجودةٌ، هُناكَ من مَدحهُ وهُناكَ من ذَمَّه، صفحة (420)، المجلَّد الرّابعَ عشر من تهذيب الكَمال في أسماء الرجال للمزّي، رقم الترجمة (3227)، تستمرّ الترجمةُ إلى صفحة (422)، ذكرَ من جُملة الَّذينَ وثَّقوه: **وَقالَ أبو بكرِ ابنُ أبي خَيثمة: سألتُ يحيى بنَ مُعين** - وهذا الاسمُ معروفٌ في الأوساط العلميّة الدِّينيّة السنيّة رمزٌ من رُموزهم وعَلَمٌ من أعلامهم - **فَقُلتُ: أبو حريز** - وهُوَ الَّذي نتحدَّثُ عنه - **من أينَ هُوَ؟ قالَ: بَصريٌّ ثقة، وقالَ أبو زَرعة ثِقَة، وقالَ أبو حاتم حَسنُ الحديث** - أبو حاتم هُوَ والدُ مُؤلِّف كتابِ الجَرح والتَّعديل، فَهُوَ ابن أبي حاتم الرازي، وأبوهُ من كبارِ عُلماء سقيفة بني ساعدة - **لَيسَ بِمُنكرَ الحديث يُكتَبُ حَديثُه، وقالَ أبو عُبيد الآجَري** - إلى أن يقول: **حدَّثنا هِشامُ السجستاني قالَ: قالَ أبو حَريز** - أبو حريز وهُو عبدُ اللّه بنُ الحُسَين الأزدي يسألُ هشامَ السجستاني - **تُؤمنُ بالرَّجعة؟ قُلتُ: لا** - فماذا قالَ الأزديّ؟ - **هُوَ** - هُوَ الإيمانُ بالرّجعة - **هُوَ في اثنتين وسبعين آيةً من كتابِ اللّه** - هذه جريمةُ عبد اللّه بن الحُسَين الأزدي، ولكن انتَبِهوا الرَّجُلُ يتحدَّثُ عَن القُرآن فيقول من أنَّ الرّجعة في اثنتين وسبعين آية من كتابِ اللّه، هذا يعني أنَّ الأمرَ كَانَ واضحاً، لكنَّ حُكومات الضَّلال هي الَّتي طَمستهُ وذهبَ الطُّوسيونَ وراءهُم في ذلك - **وذكرهُ ابنُ حِبّان** - وابنُ حِبّان أيضاً من الرُّموز العلميّة في المكتبة السُنِّيّة - **في كتاب الثِّقات** - ذكرَ قاضي سجستان - **وقالَ صَدُوق**.

صفحة (423)، لا زالَ الكلامُ عَن قاضي سجستان: **استشهدَ بهِ البُخاريّ في الصَّحيح، ورَوى لهُ في الأدب** - هذا كتابٌ للبُخاري (الأدبُ المفرد)، من كُتُب الحديث - **وَروى لهُ البَاقُونَ سوى مُسلم** - فَمُسلم في صحيحه لم يروي عنه، المرادُ مِنَ الباقون: "أبو داوود السجستاني، وابنُ ماجه، والنسائي، والترمذي"، هؤلاءِ أصحابُ الصِّحاح الستَّة؛ "البُخاري ومُسلم"..

من نفس الكتاب، طبعةُ مؤسَّسة الرِّسالة، المجلَّد الثَّالثُ والثَّلاثون أُرِّخَ بتأريخ: (1992)، أتحدَّثُ عن تأريخ الطباعة، صفحة (240)؛ ذكرهُ بِهذا العنوان: "أبو حَريزٍ الأزدي قاضي سجستان"، اسمهُ عبد اللّه بنُ الحُسَين، فإنَّ المزي يذكر الرواة الَّذينَ اشتُهروا بِكُناهم، ومن جُملة ما قالهُ: **(رَوى عنهُ** - رَوى عن الأزدي هذا - **جابِر الجُعفي**)، فَهُناكَ صِلةٌ، هُناكَ جابرٌ الجعفي رمزُ عقيدة الرّجعة، وهذا الرّجُلُ يتحدَّثُ عن أنَّ الرّجعةَ ذُكِرت في اثنتين وسَبعينَ آيةً من الكتاب الكريم.

(تهذيبُ التَّهذيب)، لابن حجرٍ العسقلاني المتوفَّى سنة (852)، نفسهُ صاحبُ فتحِ الباري في شرحِ صحيح البخاري الَّذي قرأتُ ما قرأتُ عَليكُم منه في الحلقة الماضية، لَخَّصَ كتابَ المزّي فأسماه؛ (تهذيبُ التَّهذيب)، الجزءُ الثَّاني من طَبعة مؤسَّسة الرسالة/ بيروت - لبنان/ الطَّبعة الأولى - 2014 ميلادي/ صَفحة (321)، تَرجمَ لعبد اللّه بنِ الحُسين الأزدي وذكرَ ما قرأتهُ عليكُم من أنَّهُ سألَ هشاماً السجستاني: **(تُؤمِنُ بالرَّجعة؟ قُلتُ: لا، قالَ: هي في اثنتين وسبعين آية من كِتاب اللّه تعالى)**، وذكرَ ما ذكر عنه بِخُصوص مَدحه وذَمِّه وهذا ليس مُهِمَّاً بالنسبة لنا.

وفي الكتابِ نَفسه في (تهذيب التَّهذيب) لابنِ حجرٍ العسقلاني، الجزء الرّابع مِنَ الطَّبعة نفسها الَّتي أشرتُ إليها، صفحة (510)، ذكرهُ في أصحابِ الكُنى، وهُناكَ كتابٌ آخر هُوَ مُختصرٌ لتهذيب التَّهذيب وهُوَ؛ (تقريبُ التَّهذيب)، لابن حجرٍ العسقلاني نفسه، الطَّبعة الأولى - 2005 ميلادي/ لمؤسّسة بيت الأفكار الدولية/ بيروت - لبنان/ صفحة (312)، رقم الترجمة؛ (3276)، والكلامُ هُوَ هُوَ عن إيمانه بالرّجعة: **(وجَاءَ عَنه أنَّهُ يُؤمِنُ بالرَّجعة رجعةِ عليّ)**، إلى آخرِ ما جاءَ مَذكُوراً من كلامٍ في هذا المصدر.

(ميزان الاعتدال في نقد الرِّجال)، لشمس الدِّين الذهبي المتوفَّى سنة (748) للهجرة، المجلَّدُ الثَّاني، طبعة دار المعرفة/ بيروت - لبنان/ صفحة (406)، رقم التَرجمة (4267)، تحدَّثَ عنهُ مُفصَّلاً إلى أن ذكرَ حادثةَ هشامٍ السجستاني في صفحة (408)، فيما يتعلَّقُ بإيمانِ أبي حريزٍ السجستاني بعقيدةِ الرّجعة، ويُعلِّق الذهبي يقول: **(قُلتُ قد استشهدَ به البُخاري)**، هذه الكَلمةُ مُهِمَّةٌ عندَهُم ليست مُهِمَّةً عندنا.

في المجلَّد الرابع من (ميزان الاعتدال في نقد الرِّجال)، في أصحاب الكُنى، صفحة (514)، رقم الترجمة (10093)، أنا لستُ مُهتَمَّاً بهذه الكُتُب ولَستُ مُهتمَّاً بما جاءَ فيها، هذا جزءٌ من مَزبلة النَّواصب، لكنَّني أردتُ أن أُثبِتَ لَكُم من أنَّ عقيدةَ الرَّجعةِ موجُودةٌ في مَكتَبتِهم، بغضّ النَّظرِ عن مَوقفهم، نَحنُ ماذا نتوقَّعُ من نواصبِ سقيفة بَني ساعدة؟!

هذا مثالٌ أنا لستُ في مقامِ الاستقصاء، إذا أردنا أن نستقصيَ كُلَّ شيء فهذا سيحتاجُ إلى وقتٍ طويلٍ مُفصَّل، هذه آثارُ الحقيقة، ما عِندنا من الحقائقِ قَويٌّ جِدَّاً مَهما حاولوا إخفاءهُ تظهرُ الحقيقة..

(سيرُ أعلام النُّبلاء)، كتابٌ معروفٌ من كُتُبِ المكتبة السُنِّيّة لشمس الدِّين الذهبي المتوفَّى سنة (748) للهجرة، كتابٌ شهيرٌ ومعروف، الجزءُ الرّابعُ، طبعة مؤسَّسة الرِّسالة/ بيروت - لبنان/ الطَّبعةُ الثَّانية - 2022 ميلادي/ في ترجمة الشَّعبي، والشَّعبي شخصيَّةٌ معروفةٌ هُوَ عامرُ بنُ شرحبيل، مَعدودٌ في التَّابِعين، صفحة (310)، سأنقلُ لَكُم منها ما يرتبطُ بحديث الشَّعبي عَن رُشيد الهجري، ورُشيدٌ الهَجري شخصيَّةٌ شيعيَّةٌ معروفةٌ لا أُريدُ أن أتحدَّثَ عنها، الشَّعبي يقول: **بَينما أنا واقفٌ في الهَجريّين إذْ قالَ لي رَجُل: هل لكَ في رَجُلٍ عَلينا يُحبُّ أمِيرَ الْمُؤمنِيْن** - يُشيرُ إلى سيّد الأوصياء عليّ بن أبي طالب - **قُلتُ: نَعَم، فأدخلَني على رُشَيد فَقَال** - الشَّعبي ينقلُ عن رُشيد - **فَقال: خَرجْتُ حاجَّاً فَلمَّا قَضَيْتُ نُسُكي قُلتُ: لو أحدَثتُ عَهداً بأمِيرِ الْمُؤْمنِيْن** - بعلي بنِ أبي طالب - **فَمررتُ بالمدينة** - هذا الكلامُ بعدَ مَقتَلِ أمِيرِ الْمُؤمنِيْن - **فَأتيتُ بابَ عليّ رضي اللّهُ عنه، فَقُلتُ لإنسان** - لشخص - **استأذنَ لي على سَيد المسلمين، فقالَ: هُو نائم، وهُوَ يَحسَبُ أنِّي أعني الحَسن، قُلتُ: لَستُ أعَني الحَسَن إنَّما أعني أمِيرَ الْمُؤمنِيْن وإمامَ المتَّقين وقائدَ الغُرِّ الْمُحَجَّلين، قَالَ: أوَلَيسَ قَد مَات، فَبَكَى، فَقُلتُ: أمَا وَاللّه إنَّهُ لَيَتنَفَّسُ الآنَ بِنَفَسٍ حَيّ، ويَعتَرِقُ منَ الدِّثار الثَّقيل** - يَعتَرِقُ مِنَ العرق الَّذي يَخرجُ من البدن بسببِ الحراة الشديدة - **فَقَالَ: أمَا إذا عَرفت سرَّ آلِ مُحمَّد فادخُل عَلَيْه فَسلِّم عَلَيْه، فَدخلتُ على أمِيرِ الْمُؤْمنِيْنَ فَسلَّمتُ عليه** - بغضّ النَّظرِ عن أنَّ الحكاية صحيحةٌ مثلما يقولُ الشَّعبي وهُو كَذَّابٌ وناصبي، لكنَّني أُريدُ أن أصلَ إلى النهاية - **وَأنبَأني بأشياءَ تَكُون** - هذا كلام رُشَيد - **قَالَ الشَّعبيّ: فَقُلتُ لرُشَيد إن كُنتَ كاذباً فَلعَنَكَ اللّه، ثُمَّ خرجت، وبَلغَ الحديثُ زِياداً فقطعَ لِسَانَهُ وصَلَبَه** - فَقطعَ لسانه وصَلَبه لأيِّ شَيء؟ لأنَّهُ يتحدَّثُ عن حياة أمير المؤمنينَ بعدَ موته بعدَ مَقتَله، وهذا مصداقٌ من مَصاديقِ الرجعة.

لابُدَّ أن نَعرِفَ من أنَّ رُشيداً وأمثالهُ ممَّن خصَّهم أمِيرُ الْمُؤْمنِيْن بِعُلوم المنايا والبلايا كانوا يَتحدَّثُونَ عن الرّجعة من أهمِّ مباحث هذه العُلُوم، ما معنى عُلُوم المنَايا والبلايا؟ إنَّها وقائعُ الأيّامِ والأحداث ومُجرَيات هذا العالم فيما يأتي من مُستقبلِ القُرونِ والأزمنة، العنوانُ الأكبرُ في مِثلِ هذه الموضوعات الرّجعةُ العظيمة، وهذه الظاهرةُ كانت واضحةً إنَّهم يَقطعونَ ألسنَتهم..

لا يُريدونَ للحقيقة أن تَصلَ إلى الأسماع، فإذا كانَ الأُمويُّونَ اللُّعناء يقطعونَ الألسنةَ بسيُوفهم وسكاكينهم فإنَّ اللُّعناءَ مِنَ الطُوسيّينَ الَّذينَ وصفَهُم إمامُنا الصَّادقُ بأنَّهم أضرّ على الشيعة من جيشِ يزيد على الحُسينِ بنِ عليٍ وأصحابِه يقطَعُونَ الألسنةَ بأكاذيبهم بِحربِ حديثِ أهل البيت، بِتشويهِ سُمعةِ رواة حديثِ أهل البيت، هكذا يقطعونَ الألسنة لأنَّهُم لا يتمكَّنونَ من قَطعها بسكاكينهم..

(تأريخُ اليعقوبي)، وهُو تأريخٌ معروف لمؤلِّفه اليعقوبي المتوفَّى سنة (284) للهجرة، من كُتُبِ التأريخ القديمة، أحمدُ ابنُ أبي يعقوب المعروفُ باليعقوبي، طبعةُ مؤسّسة الأعلمي/ بيروت - لبنان/ الطَّبعةُ الأولى - 2010 ميلادي/ الجزءُ الثَّاني، الصَّفحة السَّادسة والسَّبعين بعدَ المئتين، وهُو من مؤرِّخي نواصبِ سقيفة بني ساعدة، ينقلُ هذه الواقعةَ عن حُميد بن قُحطبة وهُو شخصيَّةٌ عبّاسيَّةٌ من جلاوزة العبّاسيّين ومن كبارِ مُجرميهم: **قالَ حُميدُ بنُ قُحطُبَة: حَدَّثَني أبي** - أبوهُ قُحطُبة أيضاً من جلاوزة العبّاسيّين ومن المجموعة المؤسِّسة للدَّولة العبّاسيّة - **قَالَ: دَخلْتُ مَسجِدَ الْكُوفَة أيَّامَ بَني أميَّة وعَلَيَّ فَروٌ غليظ، فجلستُ إلى حلقة وشيخٌ في صدر القومِ يُحدِّثُهم، فَذكَرَ أيَّامَ بَني أميَّة وذكَرَ السَّوادَ ومَن يَلبسهُ** - تحدَّثَ عن الأيَّام القادمة عن العبّاسيين، لأنَّ السَّوادَ لباسُ العبّاسيّين - **فقالَ: يكونُ ويكون، ويَخرجُ رَجُلٌ يُقالُ لَهُ قُحطُبَة** - قُحطبةُ كانَ جالساً، وكانَ هذا الكلامُ في الفترة الزَّمانيَّة المتأخِّرة من أيَّام الأمويّين - **كَأنَّهُ هذا الأعرابي، وأشارَ إليه، ولو أشاءُ أن أقُولَ هُوَ هُوَ لَقُلت، قَالَ قُحطُبَة: فَخفْتُ على نَفسي فتنحَّيتُ ناحيةً، فلمَّا انصرفَ كَلَّمتهُ فَقالَ: لَو شئتُ أن أقُولَ إنَّكَ أنتَ هُوَ لَقُلت، فَسَألْتُ عنه فَقيلَ لي هُوَ جَابِرُ بنُ يَزيْدَ الْجُعْفِي** - هذا في كُتُبِهم، هذا الكتابُ من كُتُبِ سقيفة بني ساعدة..

هي نَماذجُ تُخبِرنا عن أنَّ الحقَّ الَّذي في أيدينا مهما حاولوا إخفاءهُ لازالت آثارهُ الواضحةُ موجودةً..

حادثةٌ طريفةٌ أنقُلُها عن الْمُحدِّث عباس القُمِّي صاحبُ (مفاتيح الجنان)، الكتابُ المعروف في الأوساط الشِّيعيّة، يقول الْمُحدِّث القُمِّي من أنَّهُ بعدَ أن أكملَ تَصنيفَ كتابه (مُنتهى الآمال)، وهُوَ كتابٌ معروفٌ كَتبَهُ باللُّغة الفارسية في سيرة مُحمَّد وآل مُحمَّد صَلَواتُ اللّه عَلَيهِم، وهُوَ كتابٌ مشهورٌ في الأوساط الإيرانيّة،

يقول لَمَّا أكملتُ تَصنيفَ الكتاب وأخذته لناسخٍ ينسخهُ ويَكتبه بِخطٍّ جَميل مُقَدِّمةً لنشره، وأكَّدتُ عليه أن يَكُونَ دَقيقاً فيما يَخطُّ ويَكتُب، فيقول عبّاس القُمِّي بعدَ أن أكملَ الكتابةَ والخط أخذتُ الكتابَ وذهبتُ أُراجِعهُ فوجدتُ في كُلِّ المواطنَ الَّتي ذَكرتُ فيها حُمَيْدَ بنِ قُحْطُبَة ويُذكَرُ اسمهُ كراراً ومراراً في الوقائع الَّتي في زَمانِ إمامَنا الرضا وحتَّى قبلَ زَمانِ إمامنا الرضا، ولكن في الوقائع والأحداث الَّتي جرت في زمانِ إمامنا الرضا وما قبلها بقليل وما بعدها بقليل في الزّ من العبّاسيّ يُذكَرُ اسمهُ، فيقول من أنَّ الكاتبَ هذا في كُلِّ موطنٍ وردَ فيه اسمُ حُميد بنُ قُحطُبة كَتَبَ حُمَيْدَ بنُ قَحْبَة لأنَّهُ كانَ يقرأ ماذا فَعلَ هذا من جرائم، ويَكتُبُ حاشيةً يَقول: وفي بعض النُّسَخ قُحْطُبَة، فأينما وَجدَ هذا الاسم حُمَيْد بنُ قُحطُبَة كَتَبهُ حُمَيد بنُ قَحبة، هُو صحيحٌ هذا، ولكنَّهُ تحريف..

مُحاورةٌ مهمَّةٌ وطويلةٌ سأقرأ منها ما أحْتَاجهُ في هذه الحَلَقَة:

في (الفُصولُ المختارة)، كتابٌ معروفٌ للمفيد، المتوفَّى سَنة (413) للهجرة، طبعةُ دار الأضواء/ بيروت - لبنان/ الطَّبعةُ الرّابعة - 1985 ميلادي/ الحكايةُ تبدأ من الصَّفحة التَّاسعة والخمسين، لكنَّها طويلةٌ ومُفصَّلة، موطن الحاجة، شُخُوص الحكاية مَن هُم؟

- **أوّلاً**: أبو جعفرٍ المنصور العبّاسي الدوانيقي، في قصرِ خلافته..

- **الشَّخص الثَّاني**: أحدُ قُضاة العبّاسيّين وهُو ناصبيٌّ منَ الطِراز الأوَّل لعنةُ اللّه عليه إنَّهُ سوارُ القاضي، معروفٌ في كتب التأريخ.

- **والشَّخصُ الثَّالث** : هُوَ السَّيدُ الحميري، وإنَّما قيلَ لَهُ السيد لأنَّ الإمام الصَّادقَ لقَّبهُ بهذا اللَّقَب بسيد الشُّعراء.

هُناكَ خُصومةٌ ونُفرةٌ شديدةٌ ما بَينَ سوار القاضي والحميري، وفي مرَّةٍ تقدَّمَ الحميري إلى مَحكمةِ وقَضاء سوارٍ هذا بالشَّهادةِ فَرفَضَهُ لأنَّهُ رَافضيٌّ، والرّافضيّونَ هُم الَّذينَ يعتقدونَ بالرَّجعة، هؤلاء هُم الرَّوافض..

-**فقالَ سوار: يا أميرَ المؤمنين إنَّهُ يقولُ بالرَّجعة** - لأنَّ الحميري قد مَدحَ المنصورَ بقصيدة جميلة، المنصورُ كانَ مُرتاحاً كانَ مَسروراً من قَول الحميري، وهذا هُوَ الَّذي أغاظَ سواراً القاضي - **ويتناولُ الشَّيخين** - يعني أبا بَكرٍ وعُمَر - **بالسّبِّ والوَقيعة فيهما، فقالَ السيد** - السيد الحميري - **أمّا قَولهُ بأنِّي أقولُ بالرّجعة فإنَّ قولي في ذَلكَ عَلَى ما قَالَ اللَّهُ تعالى: "وَيَوْمَ نَحْشُرُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجًا مِمَّنْ يُكَذِّبُ بِآيَاتِنَا فَهُمْ يُوزَعُونَ"، وقد قالَ في مَوضع آخَر: "وَحَشَرْنَاهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا"، فَعلمتُ أنَّ هَاهُنا حَشرين أحَدُهُما عامٌّ والآخَرُ خاصٌّ، وقالَ سُبحانَهُ: "رَبَّنَا أَمَتَّنَا اثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا اثْنَتَيْنِ فَاعْتَرَفْنَا بِذُنُوبِنَا فَهَلْ إِلَىٰ خُرُوجٍ مِنْ سَبِيلٍ"، وقالَ اللَّهُ تَعالَىٰ: "فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ"، وَقالَ اللَّهُ تَعالَىٰ: "أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ فَقَالَ لَهُمُ اللَّهُ مُوتُوا ثُمَّ أَحْيَاهُمْ"، فَهذا كتابُ اللّه عَزَّ وَجلَّ، وقد قَالَ رَسُولُ اللّه صلَّى اللّهُ عليه وآله وسلَّم: "يُحشَرُ الْمُتَكَبِّرونَ فِي صُوَرِ الذَّرِّ يومَ القِيامَة، وَقالَ صلَّى اللّهُ عَليه وآله: "لَم يَجري في بَني إسرائيلَ شَيءٌ إلَّا وَيَكُونُ في أُمَّتي مثلُهُ حتَّى الْمَسْخ والخَسْف والقَذْف، وقالَ حُذيفةُ** - يعني حُذيفةَ بنَ اليمان - **وَاللّه مَا أبعدَ أن يَمسَخَ اللّهُ كَثيراً من هَذه الأمَّة قردَةً وخَنَازير، فالرَّجعةُ الَّتي نَذهبُ إليهَا هي ما نَطقَ به القُرآن وَجاءت به السُّنة، وإنَّني لأعتقدُ أنَّ اللّهَ تَعالَى يَردُّ هذا - يعني سواراً - إلى الدُّنيا كَلباً أو قَرداً أو خنزيراً أو ذَرَّةً** - إشارةً إلى قول النَّبي صلَّى اللّهُ عليه وآله: (يُحشَرُ الْمُتكبِّرونَ في صُورِ الذَّرِّ يومَ القيامَة) - **فإنَّهُ واللّه مُتَجبِّرٌ مُتَكبِّرٌ كَافر، قَالَ: فَضَحكَ المنصُور** - هذا الكلامُ في بلاط المنصُور في محضرِ الدوانيقي، قد يغضبُ المنصورُ من نَشرِ هذا الكلامِ في الأوساط العامَّة، لكن في مَجلسه الخاص ومع السيد الحميري وكانَ الخُلفاءُ يُقدِّرونَ الشُّعراء ويغضّونَ النَّظر عن مُعتقداتهم لأنَّهُم ينتفعونَ من أشعارهم ومَديحهم، أهمَّ وسيلة إعلاميّة في تلكَ الأزمنة الشُّعراء، فإنَّ المحاورة واضحةٌ جدَّاً، والحميريُّ شاعرٌ ما هُوَ بعالِمٍ منَ العُلماء ولكنَّهُ استدلَّ استدلالاً قوياً جدَّاً بما جاءَ من آيات الكتاب الكريم وما هُوَ معروفٌ من أحاديث النَّبي صلَّى اللّهُ عليه وآله بينَ المسلمينَ عامَّةً، الرَّجعةُ عَقيدةٌ معروفةٌ تَحدَّث عَنها مُحَمَّدٌ وآلُ مُحَمَّدٍ صلواتُ اللّه وسَلامُهُ عَلَيْهِم أجْمَعِيْن..

مُلاحظاتٌ مُهمَّةٌ جِدَّاً:

أوّلاً: البرنامجُ كَشَفَ ضلالَ السّقيفَتين، أعني سقيفةَ بني ساعدة وسقيفةَ بني طوسي، وهذا المعنى سيتأكَّدُ أكثرَ وأكثرَ وأكثر حينما نُواصلُ في عرض الحقائقِ إلى آخرِ حَلقة من حلقات هذه البانوراما، وأنَّهما يأخُذانِ من مَنبعٍ واحد إنَّهُ "إبليسُ الأبالسة"، ولكن كُلُّ سقيفةٍ لها ما يُناسبُ البهائم من أتباعها، وكُلُّ سقيفةٍ تُقَدِّمُ لبهائمِهما ما يُناسبهم، ما يُناسبُ تَضليلَهُم، ما يُناسبُ تَشويلَهُم، ما يُناسبُ تَدمير عُقولهم..

ثانياً: مَن لا يفقهُ الرَّجعةَ العَظيمةَ لن يَفقَه الظُّهور، لماذا؟ لأنَّ الظُّهورَ مُقدِّمةٌ، لأنَّ الظُّهورَ بوّابةٌ، الظُّهورُ هُوَ الوضوء، والرَّجعةُ العَظيمةُ هي الصَّلاة، صحيحٌ أنَّ الصَّلاةَ لا تَصحّ إلَّا بالطَّهورِ إلَّا بالوضوء، ولكن إذا أردنا أن نُقايسَ بَينَ الوضوءِ والصَّلاة فإنَّ الوضوءَ سيكونُ جُزءاً يَسيراً بالقياسِ إلى الصَّلاة، من هُنا فإنَّني أُرَدِّدُ دائماً وأقُولُها لا تأخُذوا ثقافتكم من أصحاب العَمائم، حتَّى لو أنَّهُم يَعتقدونَ بالرَّجعة فإنَّهم لا يفقهونها، لأنَّهم يعتقدونَ بالرَّجعة الَّتي أثبتها لَهُم المراجعُ الطُّوسيّون، والمراجعُ الطُّوسيّونَ حينما يتحدَّثونَ عن الرَّجعةِ يتحدَّثونَ عن الرَّجعة الصُّغرى، الرَّجعةُ الصُّغرى شأنٌ من شُؤونِ الظُّهور، الرَّجعةُ الَّتي يتحدَّثُ عنها أئمَّتُنا هي الرَّجعةُ الكُبرى..

هُناكَ مُشكلةٌ كبيرةٌ إذا ما أخذتُم عقائدكُم ومَعارفكم وثَقافتكم من هؤلاء إنَّكم تَذهبونَ في مَتاهة لها أوَّلٌ ولكن ليسَ لها آخر فاحذروا..

الملاحظةُ الثَّالثة: وهي تشتملُ على مُلاحظاتٍ في دَاخلها؛ "مُشكلةُ الشِّيعةِ معَ عقيدة الرَّجعة"، أتحدَّثُ عن المشكلةِ العلميَّة الدِّينيَّة العقائديَّة الَّتي نَعيشُها في يومنا هذا.

مُشكلةُ الشِّيعة معَ عقيدة الرَّجعة:

أوّلاً: لا يعرفونَ المنزلةَ المعرفيَّةَ لعقيدة الرَّجعة في دين العتْرَة الطَّاهرَة، ولذا فإنَّ أوَّلَ موضوعٍ طُرِحَ في هذه البانوراما هُوَ الحديثُ عن المنزلة المعرفيّة والفكريَّة والعقائديَّة لعقيدة الرَّجعة العَظيمة في دين العترَة الطَّاهرَة..

ثانياً: لا يفقهونَ نُصوص الرَّجعةَ في القُرآن وحَديث العترَة، لأنَّهم بَعيدونَ تمام البُعد عَن ثَقافَة العترَة الطَّاهرَة، وأتحدَّثُ أوّلاً عن المراجع وأصحاب العمائم والخُطباء، وثانياً عن أتباعهم، لا يفقهونَ نُصوص الرَّجعةَ في القُرآن لأنَّهم لا يُفَسِّرونَ القُرآنَ بِحَسَبِ المَنهج العَلَويّ الغَديري الَّذي بايعنا عليه في بيعة الغدير وإنَّما ذهبوا يَميناً وشمالاً..

ثالثاً: لا يُميِّزونَ ما بينَ الرَّجعة الصُّغرى والرَّجعة الكُبرى، الرَّجعة الصُّغرى الَّتي هيَ من شُؤونِ الظُّهور، بَينما الرَّجعةُ الكُبرى هيَ الأساسُ والأصل، لأنَّ الظُّهورَ كُلَّهُ برجعته وبكلِّ تفاصيله مُقدِّمةٌ يَسيرةٌ للرَّجعة العُظمى، فَهُم لا يُميِّزونَ ما بَينَ الرَّجعة الصُّغرى والرَّجعة الكُبرى، وهذه طامَّةٌ كبيرةٌ في فَهم الدِّينِ وفي فهمِ المنظُومَة العَقائديَّة.

رابعاً: أجواءُ الطُّوسيّين بِخُصوص عقيدة الرَّجعة العَظيمة، أجواؤهم أجواءُ نواصبِ سقيفةِ بني ساعدة، هُم رافضونَ لهذه العقيدة، وكُلُّ طرفٍ منهُم يُبَرِّرُ رَفضهُ لهذه العقيدةِ بالطريقةِ الَّتي يراها مُقنعةً للبهائمِ من أتباعه..

خامساً: هُناكَ عدمُ اطّلاعٍ واضحٍ فيما يرتبطُ بخصوصِ عقيدةِ الرّجعةِ وتفاصيلِها وأركانِها وجَوهَرِها وما يرتبطُ بِها من مُختلَفِ شُؤونِها، فَهُناكَ عدمُ اطّلاعٍ واضحٍ عندَ المراجعِ أوّلاً، وعندَ الوسائطِ فيما بينَ المراجعِ ومَن هُم مِن أَتباعِهم، أمّا الأتباعُ فَهُم لا يعرفونَ شَيئاً، قُطعانٌ مِن البهائمِ الّتي تَتَّبِعُ المراجعَ الطُّوسيّينَ البَتريّينَ وتُقَدِّسهم، ولا يعلمونَ لماذا.

سادساً: عَقيدتُهم في الرّجعة، أَتحدَّثُ عَن الطُّوسيّينَ على اختلافِ مَشاربِهم من أصحابِ العَمائمِ، منَ السياسيّينَ، من العرفانيّينَ، من مُختلَفِ الاتجاهات، عَقيدتُهم في الرّجعةِ على اختلافِ مَشاربِهم تُخالِفُ العقيدةَ الصَّحيحةَ في دِينِ العِتْرَةِ الطَّاهِرَة، كُتُبُهم دَالَّةٌ على ذلكَ، أحاديثهم دَالَّةٌ على ذلكَ، يُمكنكم أن تُدركوا هذه المسألةَ بأنفُسكم..

الملاحظةُ الرّابعة: هذه الملاحظةُ لخَّصتُ فيها المشكلةَ الشِّيعيّةَ بِكاملِ حَجمِها، أتحدَّثُ عن مُشكلتنا الشِّيعيّةِ الدِّينيّة، أنا أتحدَّثُ عن الشِّيعة الطُّوسيّين وإلَّا فإنَّ الشِّيعةَ الَّذينَ وُفِّقوا للتمسُّك بدين العِتْرَةِ الطَّاهِرَة لا يُعانونَ مِن هذه المشكلة، المشكلةُ عندَ الشِّيعة الَّذينَ هُم شِيعةُ المراجع، مُشكلةُ الشِّيعة الأكبر أنَّ دِينَهُم مجموعُ دُفُوعاتٍ إشكالاتِ النَّواصب، هذه هي الحقيقة..

الدِّينُ دِينُ العِتْرَة، والثَّقافةُ ثقافةُ العِتْرَة، والعقيدةُ عقيدةُ العِتْرَة، أمَّا الطُّوسيُّونَ فإنَّ دِينَهُم وثقافتهم وعقيدتهم نَظموها مِن مَجموعِ دُفوعاتِهم لإشكالاتِ نَواصبِ سقيفةِ بني ساعدة عليهم.

مُشكلةُ الشِّيعةِ الأكبر ؛ أنَّ دِينَهُم مَجموعُ دُفُوعاتٍ إشكالاتِ النَّواصب، وهذا أجنبيٌّ بالكاملِ أوَّلاً وآخراً، ظاهراً وباطناً، أجنبيٌّ عن دِينِ العِتْرَةِ الطَّاهِرَة ولا علاقةَ لهُ به لا من قَريبٍ ولا من بعيد، هذا هُوَ واقِعُ دِينِ حوزةِ النَّجف وكربلاء، وأتحدَّثُ عَن دِينِ المَراجعِ الطُّوسيينَ اللَّعناء..

إذا كانَ هُناكَ مِن ضرورةٍ لِرَدِّ إشكالاتهم فهذا أمرٌ حَسن، لكن لا مدخليّةَ لكُلِّ هذا في ترتيبِ المنظُومةِ العقائديَّة لديننا، منظومتنا العقائديَّةُ نأخُذها من قُرآنِ مُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّدٍ المفَسَّرِ بِتفسيرِهم ومِن حَديثِهم المفَهَّمِ بِتفهيمِهم، وهذا هُوَ الدِّينُ النَّقي، هذا هُوَ الدِّينُ الصَّافي، هذا هُوَ الدِّينُ الواضحُ الَّذي يُريدُهُ إمامُ زماننا..

أئمَّتنا في كُلِّ زَمنٍ من حيثُ تشعرُ الشِّيعةُ من حيثُ لا تشعر لابُدَّ أن يُهيّئوا الأسبابَ لإيضاح الحقائق ولإقامة الحُجَج، قناةُ القَمَر هي جزءٌ في هذا السِّياق، أنا لا أدَّعي منزلةً مُعيّنةً، إنَّما هُوَ القانون العامُ الَّذي يعملُ به أئمَّتُنا مُنذُ زمانِ رَسُول اللّه وإلى هذه اللحظة، وإلى يوم الظُّهور وما بعدَ الظُّهور، وإلى زمانِ الرّجعة العَظيمة، فإنَّ الأئمَّة يُحرِّكونَ حتَّى أعداءهُم في بعض الأحيان ورُبَّما في كثيرٍ من الأحيان لأجلِ بَرنامجهم الَّذي يُريدونَ تطبيقَهُ في الوقت المناسب، يُحرِّكونَ البَتريّينَ لكشف عَقائدهم كي يَتبيَّنَ الضَّلال، بل قد يُوفِّرونَ لهم الأسبابَ لنشرِ ضَلالِهم حتَّى يتمكَّنَ الحقُّ من قَمعِ ضَلالهم، لأنَّ واقعَ الأُمَّةِ واقعٌ مَيت، والنَّاسُ لا تلتفتُ إلى ضَلالِ المؤسَّسة الدِّينيّة، أتحدَّثُ عن المؤسَّسة الدِّينيّة الشِّيعيّة الطوسيّة البَتريَّة، تتوفَّرُ لها الأسباب كي ينتشر ضلالُها حتَّى يتمكَّن الحقُّ من تَسليط الضَّوء على هذا الضلال، حكايةٌ مُعقَّدةٌ، هُناكَ سِياقٌ عامٌّ في برنامجِ عَملِ الأئمَّة صَلَواتُ اللّه وَسَلامُهُ عَلَيهِم أجْمَعين، أنا لا أتحدَّثُ عن مقاماتٍ خاصَّة أو عن درجاتٍ غيبيّةٍ لي أو لأيِّ أحدٍ آخر، إنَّما هُوَ السِّياقُ العامُّ في الجانب العملي لبرنامجِ إمامِ زماننا صَلَواتُ اللّه وَسَلامُهُ عَلَيه، هذه المسألةُ لابُدَّ أن تلتفتوا إليها وأن تُدَقِّقوا النَّظرَ فيها، ولو تتبّعتُم كُتُبَ المراجع، فضائيّات المراجع، أحاديثَ الخُطباء اليزيديّينَ على المنابرِ اليزيديَّة ستجدونَ أنَّ هذا الكلامَ الَّذي ذكرتهُ لَكُم مُنطَبِقٌ في كُلِّ أحوالِهم في جَميعِ حالاتهم بدرجةِ مئةٍ بالمئة، فَما دِينُ الشِّيعة الطُّوسيّين إلَّا جُماعٌ من دُفوعاتِ إشكالاتِ النَّواصب.

الملاحظةُ الخامسة: وهي آخرُ الملاحظات، بعبارةٍ وجيزة؛ ما هي ضابطةُ حركةِ التَّشيّعِ الطوسي؟ ضابطةُ حركةِ التَّشيّعِ الطوسيّ ظاهراً وباطناً إيقاعاتُ المذاهبِ النَّاصبيّةِ العبّاسيّةِ الأُخرى، أعني المذاهبَ الأربعة، ومِن هُنا فإنَّ المذهبَ الطوسيّ هُوَ المذهبُ الخامس، المذاهبُ الأربعة أَسَّسها العباسيّون لأغراضِهم السياسيّة، وأسَّسوا المذهبَ الطُّوسيّ الخامس للخلاص مِنَ الأوجاعِ والمشاكلِ السياسيّةِ الشِّيعيّة..

سَلطنَةٌ طُوسيّةٌ لم يتعرّض العبّاسيّونَ للشِّيعةِ مُطلقاً، لأنَّ المذهبَ العبّاسيّ الخامسَ هو الَّذي يتحرَّكُ في الوسطِ الشِّيعيّ ما أظهرَ من عداءٍ للطوسي في آخرِ أيّامه في بغداد كانَ مُقدِّمةً لأجل أن ينتقلَ إلى النَّجف كي يُؤسِّسَ المذهبَ العبّاسيّ الخامس، لأنَّ الشِّيعةَ ترتبطُ ارتباطاً وثيقاً بالعُلماءِ الَّذينَ تَكونُ الحُكوماتُ القائمةُ مُضادَّةً لَهُم هذا هُوَ الواقع، فالمذهبُ الطُّوسيّ مذهبٌ عبّاسيّ خامس كالمذاهبِ العبّاسيّةِ الأربعة، كالأحنافِ والشَّوافعِ والموالكِ والحنابلة، وهؤلاءِ هُمَ النَّواجِفُ الطُّوسيّون، ألَا لعنةُ اللّهِ على مَذهبِ الضَّلالِ هذا..